- ١ -

فلَمَّا دخل على رسول الله ﷺ ذو القعدة تجهَّز للحجِّ وأمر الناسَ بالجهاز له . وخرج رسول الله ﷺ إلى الحجِّ لخمسٍ ليالٍ بقين من ذي القعدة . ثمَّ مضى رسول الله على حجِّه ، فأرى الناسَ مناسكهم ، وأعلمهم سُننَ حجِّهم . وخطبَ الناسَ خطبتَهُ التي بيَّنَ فيها ما بيَّن . وقال :

« الحمدُ لله نحمَدُه ونستعينُه ونستغفرُه ونتوبُ إليه ، ونعوذُ بالله مِن شُرورِ أنفسنا ، ومن سيِّئات أعمالنا ، من يَهْدِ الله فلا مُضِلَّ له ، ومن يُضلل فلا هاديَ له ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له ، وأنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه . أُوصيكم ـ عبادَ الله ـ بتقوى الله ، وأحثُّكم على طاعتِه ، وأستفتحُ بالذي هو خير . أمَّا بَعْدُ أيُّها النَّاسُ ! اسمعوا مني أُبيِّنُ لكُم ، فإنِّي لا أدري لعلِّي لا ألقاكم بعدَ عامي هذا في موقفي هذا . أيُّها النَّاسُ ! إنَّ دماءكم وأموالَكم عليكم حَرامٌ ، إلى أنْ تَلْقَوا ربَّكم ، كَحُرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، ألا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ اللَّهم اشهدْ . فَمَن كانَتْ عندَه أمانةٌ فَلْيؤدِّها إلى الذي ائتمنه عليها . وإنَّ رِبا الجاهلية موضوع[1] ، وإنَّ أول رباً أبدأُ بهِ رِبا عمِّي العبَّاس بن عبد المطلب . وإنَّ دماءَ الجاهلية موضوعةٌ ، وأولُ دَمٍ أبدأُ بهِ دمُ عامر بن ربيعةَ بن الحارث بن عبد المطلب . وإنَّ مآثرَ الجاهلية موضوعةٌ غير السِّدانة[2] والسِّقاية[3] . والعَمْدُ قَوَد[4] ، وشِبْه العَمْد ما قُتِل بالعصا والْحَجر وفيه مائة بعير ، فَمَن زادَ فهو من أهل الجاهلية . أيُّها النَّاسُ ! إنَّ الشيطانَ قد يئس أن يُعْبَد في أرضكم هذه ، ولكنَّه قد رَضي أنْ يُطاع فيما سوى ذلك مما تَحْقِرون من أعمالكم . أيُّها

---

(١) موضوع : ساقط ومحرم .

(٢) السِّدانة : خدمة الكعبة .

(٣) السِّقاية : سقاية الحجاج .

(٤) العَمْد : القتل المتعمد . القَوَد : قتل القاتل بمن قتل .